Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكتابة رواية رجوعاً من الحاضر، كما هي الحال في الرواية بضمير المتكلم. ومع أنهما تتساويان في أنهما كتبتا بصيغة الماضي، إلا إن واحدة تحدث إيهاماً بأن الأحداث جارية بينما يشعر القارىء في الثانية أن الأحداث فد جرت.

لذلك يجد قارئ رواية السيرة الذاتية أن من الأصعب عليه أن يغرق حاضره الحقيقي في حاضر تخيلي، كما أنه لا يستطيع أن يغرق ذاته في ذات الراوي. فهو يحس أن ثمة شخصاً آحر يقف بين «أنا» الرواية و «أنا» القارىء، ذلك أن حضور الراوي يقحم نفسه. ولو أن رواية بضمير المتكلم كتبت كلها بصيغة المضارع - لو كان ذلك ممكناً أصلاً - لبدا فيها من التكلف ما يجعل التماهي مستحيلاً، وغني عن القول إنها ستكون مقصورة على الإثارة والأفكار، مستبعدة كل فعل. وستقحم أيضاً فعل الكتابة نفسه، وبنصها على أنها قريبة العهد تزيد بعداً من القارئ لأنها لا تنفك تلح عليه بكونها توصل له، وبفعل الإيصال نفسه. وأكثر ما تقترب بصورة طبيعية من الحضور والفورية هو في رواية المذكرات والرسائل، ولكن هذين الشكلين فلما يتغلبان على فقد الألفة التي يوحي بها أسلوب الكاتب العليم.

. . . إنها وهمية حداً، وهي أقرب الطرق في حكاية القصة إلى الطبيعي وأبعدها عن الاحتمال.

وهناك كثير من الصدق في النقد الفرنسي لباميلا وكلاريسا، الذي اقتبسه رتشردسن بكثير من الرضا عن الذات:

كلتاهما رويت برسائل مألوفة من الأطراف المعنبة نفسها وفي نفس الوقت الذي وقعت فيه الأحداث. وفد بسرت هذه الطريقة